شرحه وحاصله انه حمله على محاربة ابن عمه عضد الدولة فالتقيا على الاهواز وكسر عز الدولة
ونسب ذلك الى رايه ومشورته وفي ذلك يقول ابو غسان الطبيب بالبصرة

أقام على الاهواز خمسين ليلةً • يدبر أمر الملك حتى تدمرا
فدبر امرا كان أوله عمى • واوسطه بلوى واخره خسرا

وكان قبضه يوم الاثنين لثلث عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة سنة ست وستين وثلثمائة بمدينة
واسط وسمل عينه ولزم بيته وكان في مدة وزارته يبلغ عضد الدولة ابن بويه عنه امور يسوءه
سماعها منها انه كان يسميه ابا بكر الغددي تشبيها له برجل اشقر ازرق يسمى ابا بكر يبيع الغدد بالشام
بغداد وكان عضد الدولة بهذه الحلية وكان الوزير يفعل ذلك تقربا الى قلب مخدومه عز الدولة
لما كان بينه وبين ابن عمه عضد الدولة من المعاداة فلما قتل عز الدولة كما وصفناه في ترجمته وملك
عضد الدولة بغداد ودخلها طلب ابن بقية المذكور والقاه تحت ارجل الفيلة فلما قتله صلبه
عند البيمارستان العضدي ببغداد وذلك يوم الجمعة لست خلون من شوال سنة سبع وستين
وثلثمائة رحمه الله تعالى وقال ابن الهمذاني في كتاب عيون السير لما استوزر عز الدولة
بختيار بن بويه ابن بقية المذكور ببغداد كان يتولى امر المطبخ قال الناس من الغضارة الى
الوزارة وستر كونه غضوبه وخلع في عشرين يوما عشرين الف خلعة قال ابو اسحاق الصابي
رايته وهو يشرب في بعض الليالي وكلما لبس خلعة خلعها على بعض الحاضرين وادنى على ماتي خلعة
فقالت له مغنيته يا سيدنا الوزير قد حددت الثياب زنابير ما تدعها تثبت على جسمك فضحك وامر لها
بخلعة وهو اول وزير لقب بلقبين فان الامام المطيع لقبه بالناصح ولقبه والده
الطائع نصير الدولة ولما حضرت الحرب بين عز الدولة وابن عمه عضد الدولة قبض عز الدولة
وسمله وحمله الى عضد الدولة مسمولا فشهره عضد الدولة على راسه برنس ثم طرحه للفيلة فقتلته
ثم صلبه عند باب الطاق وعمره نيف وخمسون سنة ولما صلب رثاه ابو الحسن محمد بن عمر بن يعقوب
الانباري احد العدول ببغداد بقوله

علوٌّ في الحيوة وفي الممات • لحق انت احدى المعجزات
فان الناس حولك حين قاموا • وفود نداك ايام الصلات
كانك قايم فيهم خطيبا • وكلهم قيام للصلاة

مددت يديك نحوهم احتفاء • كمدهما اليهم بالهبات
ولما ضاق بطن الارض عن ان • يضم علاك من بعد الممات
اصاروا الجو قبرك واستنابوا • عن الاكفان ثوب السافيات
لعظمك في النفوس تبيت ترعى • بحفاظ وحراس ثقات
وتشعل عندك النيران ليلا • كذلك كنت ايام الحياة
ركبت مطية من قبل زيد • علاها في السنين الماضيات
وتلك فضيلة فيها تأس • تباعد عنك تعيير العداة
ولم ار قبل جذعك قط جذعا • تمكن من عناق المكرمات
اسأت الى النوايب فاستثارت • فانت قتيل ثار النايبات
وكنت تجير من صرف الليالي • فعاد مطالبا لك بالترات
وصير دهرك الاحسان فيه • الينا من عظيم السيات
وكنت لمعشر سعدا فلما • مضيت تفرقوا بالمنحسات
غليل باطن لك في فؤادي • يخفف بالدموع الجاريات
ولو اني قدرت على قيام • لفرضك والحقوق الواجبات
ملات الارض من نظم القوافي • ونحت بها خلاف النايحات
ولكني اصبر عنك نفسي • مخافة ان اعد من الجناة
وما لك تربة فاقول تسقى • لانك نصب هطل الهاطلات
عليك تحية الرحمن تترى • برحمات غواد رايحات

ولم يزل ابن بقية مصلوبا الى ان توفي عضد الدولة في التاريخ المذكور في ترجمته في حرف الفاء
فانزل عن الخشبة ودفن في موضعه فقال فيه ابن الانباري صاحب المرثية المذكورة

لم يلحقوا بك عارا اذ صلبت بلى • باؤا باثمك ثم استرجعوا ندما
وايقنوا انهم في فعلهم غلطوا • وانهم نصبوا من سودد علما
فاسترجعوك وواروا منك طود علا • بدفنه دفنوا الافضال والكرما
لئن بليت فما يبلى نداك ولا • ينسى وكم هالك ينسى اذا قدما

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)